

مفهوم المدينة وتصنيفها عند اليعقوبي من خلال كتاب البلدان

م. د. إيمان جاسم الطيف السامرائي

وزارة التربية – معهد إعداد المعلمات – سامراء

المقدمة

تعد المدينة إحدى الجوانب المهمة التي شملتها عناية العلماء المسلمين دراسة وبحثا، سواء أكان بحثا لغويا أو فقهيا أو جغرافيا، وصفيا أو طبيعيا، وقد تختلف تلك الدراسات نسبيا أو قد تتشابه إلى حد كبير في تحديدها لمفهوم المدينة ومعاييرها وفقا لفكر العالم، إلا أن ما يثير الاهتمام أن الجغرافيين المسلمين قد سبقوا ما توصل إليه المتخصصون في حقل التمدن من العلماء الغربيين، لاسيما في مجال تحديدهم لمعايير ومفاهيم المدينة. وقد حوت بطون مؤلفاتهم على الكثير من الأوصاف الجغرافية للأماكن والمدن النى تُعد مؤشرا على تطورهم وعلى علمهم الدقيق في تفسير وفهم المدينة ومستوياتها التمدنية.

وعلى ذلك فإن تاريخ الفكر الجغرافي التمدني عند المسلمين بحاجة لأن يُكتب فيه للتعرف أكثر على مدى الجهود التي بذلها العلماء المسلمون في ميدان جغرافية المدن، ومن هنا جاء الاختيار لكتاب " البلدان " للمؤرخ البلداني " أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر اليعقوبي (ت ٢٨٤ هـ / ٨٧٩ م) ليكون مجالا للبحث، وذلك لما تضمنه هذا الكتاب من معايير ومفاهيم تمدنية دقيقة دلت على دقة وعلمية المؤلف في تفسير المدينة، لاسيما وأن اليعقوبي يُعد من السباقين في هذا المجال.

قسم البحث إلى مبحثين، المبحث الأول سلط الضوء على حياة اليعقوبي ونشأته وعلميته ومنهجه في كتاب " البلدان "، وأهمية الكتاب. في حين تناول المبحث الثاني فكر اليعقوبي الجغرافي في تصنيف وفهم المدينة.

كان كتاب البلدان هو المصدر الأساس الذي اعتمد عليه البحث، الى جانب الاعتماد على عدد من كتب البلدانيين وكتب المعاجم واللغة.

فضلاً على ذلك فقد عمدت الدراسة إلى قراءة تتبعيه لكتاب " البلدان " وعرض وتحليل لمنهج اليعقوبي وفكره الجغرافي للمدن.

وسلكت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي في تتبع فكر اليعقوبي ومنهجه.



المبحث الأول: حياة اليعقوبي ونشأته:

هو احمد بن أبي يعقوب اسحق بن جعفر بن وهبة بن واضح الكاتب الاخباري المعروف باليعقوبي[١]، مولى بني هاشم فجده كان من موالي الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور.

ولد ببغداد ونشأ فيها[٢]، إلا إنه غادرها إلى مدينة " أرمينيا "[٣]، إذ أمضى معظم فترة شبابه هناك في خدمة الطاهريين[٤]، ولعل توجه اليعقوبي إلى أرمينيا يعود إلى أن عائلته – التي كانت مقربة من أبي جعفر المنصور – قد تولى أفرادها مناصب إدارية مهمة في أرمينيا، مما جعل لتلك العائلة مكانة مرموقة في تلك البلاد[٥] الأمر الذي شجع اليعقوبي على الذهاب والاستقرار فيها لمدة طويلة، إلا إن المصادر التي بين أيدينا لم تعطنا معلومات كافية عن عمل اليعقوبي أو الوظائف التي تولاها هناك، إلا ما ذكرته من إنه كان مقربا من الطاهريين[٦]، الأمر الذي يمكن أن يفسر لنا بعض الإشارات إلى أنه قد كُلف من قبل الطاهريين ببعض المهام الرسمية، ويدلنا على ذلك تلك المعلومات الدقيقة المدعمة بالوثائق الرسمية والإحصائيات التي دونت في مؤلفاته والتي لا يمكن أن تصدر إلا من قبل موظف له اطلاع على أسرار الدولة ومؤسساتها.

لم تقتصر رحلة اليعقوبي على السفر إلى بلدان المشرق الإسلامي حين طاف في بلاد السند والهند، بل شملت رحلته بلاد الشام ومصر والمغرب العربي، وحظي باهتمام الدولة الطولونية، وزار بلاد الأندلس.

ولا يُعلم تاريخ ولادة اليعقوبي، أما وفاته فكانت حسب أكثر المصادر في سنة (٢٨٤ هـ/ ٨٧٩ م)[٧].

آثاره العلمية:

عاش اليعقوبي في القرن الثالث الهجري، ولعل الازدهار الحضاري والتطور العلمي والثقافي الذي شهده هذا القرن كان له أثره في علمية اليعقوبي، فضلا على أثر الإسلام الواسع في شخصيته، وتشجيع الخلفاء العباسيين للعلم والعلماء[٨]، وكلها أسباب أسهمت بشكل واسع في حياة اليعقوبي العلمية التي أنتجت العديد من المؤلفات، لعل أبرزها :

١- كتاب التاريخ الكبير، في مجلدين، تناول المجلد الأول أخبار الأمم والشعوب، وتناول المجلد الثاني التاريخ الإسلامي إلى سنة (٢٥٩ هـ / م)، وهذا الكتاب هو ما يعرف بتأريخ اليعقوبي.

٢- كتاب البلدان.

٣- أخبار الأمم السالفة، وهو كتاب صغير

٤- مشاكلة الناس لزمانهم/ وهو كتاب صغير على شكل رسائل تمثل نظرة مقتضبة حول عهود الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين[٩].

٥- كتاب في فتوحات الطاهر بن الحسين.

٦- جغرافية الإمبراطورية البيزنطية[١٠].

٧- ملوك الروم.

٨- تاريخ فتوح أفريقيا.

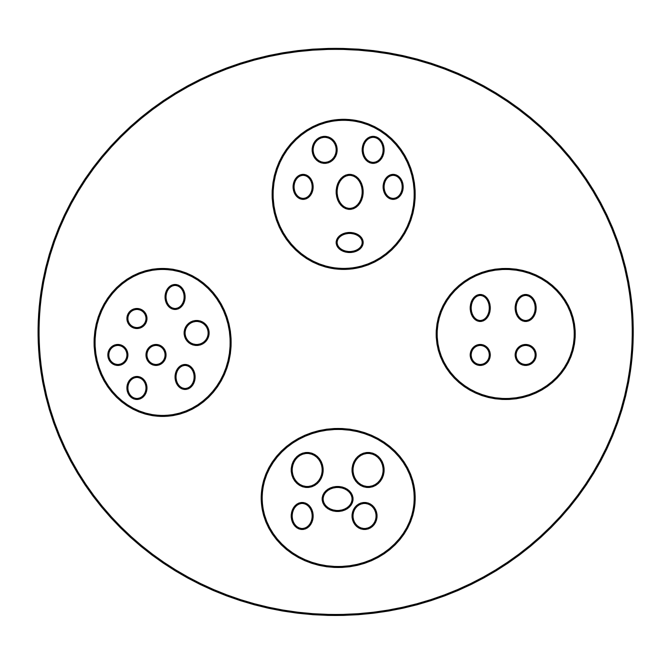
منهج اليعقوبي وأهمية كتاب البلدان:

مثّل اليعقوبي البدايات الأولى لمرحلة النضج العلمي في الجغرافية الإسلامية، ويراه بعض المستشرقين بأنه من أوائل المسلمين المبدعين في مجال الجغرافية لاسيما جغرافية المدن، لذا فقد ترجم كتاب البلدان إلى عدة لغات أجنبية[١١].

وتميزت منهجية اليعقوبي العلمية باتباع الأسلوب الوصفي نظرا لشيوعه في عصره وعصر سابقيه، إلا أن هذا لا يعني أنه لا يورد بعض القياسات الكمية وخاصة المسافات بين البلدان والمدن، إلا ان الغالب هو الوصف المبني على التحليل والاستقصاء العام للمعلومات[١٢]. فجاء أسلوبه علميا مبسطا سهل المأخذ، أسلوب يؤدي الغرض من الكتابة من خلال الإيضاح والإبانة في مقام الوصف العلمي والكتابة العلمية.

وتتمحور إبداعات اليعقوبي باتجاهات مختلفة قه والى جانب توظيف المعرفة لصالح المجتمع وحاجاته المادية والمعنوية، نجد اعتماده أسسا جديدة في التقسيم الإقليمي؛ إذ إنه لم يعتمد التقسيم السباعي الجغرافي والتوجه نحو الاختلافات في الدراسات فيها، بل نجده اتبع طريقة أصيلة في تحديد الجهات، ولا زلنا حتى يومنا هذا نستمد منها، وهي تحديد الجهات بالجوار مع ذكر تلك الجهات بالتقابل، وهي طريقة مناسبة، فمثلا استخدم المشرق أولا في ذلك التحديد تقابله جهة المغرب، كما قابل جهة الجنوب بجهة الشمال، وأطلق على كل جهة إسم "ربع" وهو يمثل ربع الأرض، ووزع على كل ربع البلدان، ووزع على البلدان المدن والأقاليم وإن كانت أعدادها غير متساوية ضمن هذه الأرباع.

ويمكن أن نمثل هذه الأرباع بالشكل التقريبي أدناه:



ويلاحظ من خلال قراءة كتاب البلدان أن اليعقوبي استعان بعلم الفلك في تحديد هذه الاتجاهات والأرباع وتحديد المسافات بين البلدان والمدن الواقعة ضمن هذه الأرباع، إذ أشار إلى ربع الجنوب بقوله ((ومهب الجنوب وهو مطلع سهيل))[١٣] الذي يسميه الحساب التيمن، بينما حدد ربع الشمال فلكيا بقوله ((وهو كرسي بنات نعش الذي يسميه الحساب الجدي))[١٤] ويمكن القول ان الاتجاهات والحسابات الفلكية كانت هي المعايير المهمة التي اعتمدها اليعقوبي في تحديد الاتجاهات " الأرباع "، كما حدد من خلالها الخط الذي تقع عليه مدن تلك البلدان ونقطة انطلاق مسار ذلك الخط، فمثلا اتخذ بغداد لتكون نقطة انطلاق نحو مدن ربع الشرق، واتخذ الكوفة نقطة لتحديد جهة بلدان الربع القبلي بقوله ((من أراد أن يخرج من الكوفة إلى الحجاز خرج سمت القبلة))[١٥].

على أن الحسابات الفلكية لم تكن العامل الوحيد الذي اعتمد عليه اليعقوبي في تحديد الأرباع بل كان العامل الطبيعي ونمط الجناس البشرية من العوامل المهمة التي اعتمدها اليعقوبي في تحديد صفات كل بلد وتحديد نمطهن ويدل على ذلك قوله ((وما وراء النهر من مدن طخارستان والصغد وسمرقند والشاش وفرغانة على الخط الأعظم، وما وراء ذلك ... فترك استان))[١٦]. ونستدل من ذلك على أنم اليعقوبي لم يعتمد على نمط واحد لتقسيم البلدان فقسمها وفقا لطبيعة البلدان ووفقا للأقوام ولغاتهم ووفقا لنوع الحكم أحيانا.

ومن خلال اهتمامه بالظروف الطبيعية وطبيعة الأجناس البشرية تجلى إبداع اليعقوبي بإقراره بالعلاقة الجدلية ما بين الطبيعة وسلوك الأجناس البشرية التي غالبا ما تتأثر بطبيعة الظروف المحيطة بها، إذ أشار إلى ذلك بقوله ((ولا كالتبت التي بفساد هوائها وغذائها تغيرت ألوان أهلها وأخلاطهم وصغرت أبدانهم وتجعدت شعورهم))(١٧)، وقوله ((ولا مثل كور الجبل، الحزنة، الخشنة، المثلجة، دار الأكراد، الغليظي الأكباد))(١٨)، وبهذا يكون قد سبق أصحاب نظريات الاجتماع وأصحاب نظريات التفسير التاريخي التي ذهبت إلى القول بأن سلوك البشر وما تمر به من أحداث تحددها طبيعة الظروف الطبيعية المحيطة والمؤثرة فيه))(١٩).

ومن مزايا الكتاب المهمة والممتعة أيضا تمكن اليعقوبي عرض اليعقوبي للمادة العلمية بأسلوب أدبي مشوّق وعلمي مبسط ودقيق أظهر شخصية الأماكن والبلدان والنظم الإدارية(٢٠)، والمسالك والمسافات بين مدن أو نواحي تلك البلدان(٢١)، والتعرف على مشاهده التاريخية والحضارية(٢٢)، وهو بذلك يكون قد ركز على الجوانب البنيوية والوصفية والوظيفية(٢٣) الى جانب اهتمامه بإظهار طبيعة العلاقات بين المدن والبلدان(٢٤)، إلى جانب عنايته بالنواحي الإحصائية.

وأما مصادر كتاب " البلدان " فقد تميز اليعقوبي بأنه كان موضوعيا في كتابه إلى درجة كبيرة، فقد صنف مصادره حسب درجة الثقة في معلوماته إذ كانت المشاهدة المباشرة هي أهم مصادر معلوماته وأعلاها ثقة عنده فالمعاينة المباشرة والملاحظات الدقيقة هي مصدر مهم لكتابه، في حين كان السماع المباشر والأخذ من الثقافة هو المصدر الثاني من مصادر الكتاب، وكان النعت المشروط سمة بارزة في منهجية اليعقوبي، وقد أشار إلى ذلك في خطبة الكتاب قائلا ((... ثم أثبت كل ما يخبرني به من أثق بصدقه، وأستظهر بمسألة قوم بعد قوم، حتى سألت خلقا كثيرا ...))(٢٦)، الأمر الذي يشير إلى دقته في اختيار الروايات والتمعن في صحتها والتوثق من صدقها باعتماده المنهج النقدي في ذلك، هذا فضلا على اعتماد معلوماته على الوثائق الرسمية للبلدان والمدن التي زارها، ويدلنا على ذلك الإحصائيات الدقيقة التي وردت في الكتاب لاسيما في مجال واردات البلدان والضرائب وما شابه ذلك(٢٧).

المبحث الثاني:

مفهوم المدينة وتصنيفها عند اليعقوبي:

يعد كتاب البلدان محاولة جادة لدراسة المدن الإسلامية ضمن التخطيط الحضري فضلا على دراسة الأفكار التي صيغت حول مكانة المدينة وتخطيطها الحضري وتحليلها، ومحاولة الخروج بمنظور يؤطر جهود اليعقوبي في رفد التخطيط بالنظريات والمفاهيم التخطيطية إن

وجدت، لذا عمد اليعقوبي كغيره من الجغرافيين المسلمين إلى تصنيف المدن حسب حجمها فقسمها الى مدن كبيرة ومتوسطة ومدن صغيرة، ثم صنفها على أساس الحضر والريف[٢٨] ولم يكتفِ بذلك بل وضع تصنيفا آخر هو تصنيف القدم والحداثة، فهناك ما أسماه بالمدن القديمة وهي المدن التي كانت قائمة قبل ظهور الإسلام كقوله ((كانت ملطية قديمة في بناء الإسكندر وهي في بلاد الروم مشهورة تتاخم الشام))[٢٩]، وسمى الصنف الآخر بالمدن الإسلامية ويقصد بها المدن التي أسسها العرب المسلمون خلال العصور الإسلامية المتتالية، وهي بطبيعة الحال تلك المدن التي تأسست غالبا زمن الفتوحات الإسلامية[٣٠].

ويبدو أن اليعقوبي كغيره من البلدانيين استفاد من تصنيف المستوطنات البشرية التي وردت في القران الكريم والتي تارة يسميها مدينة كقوله تعالى ((وأصبح في المدينة خائفا يترقب))[٣١]، وتارة يسميها بلد كقوله تعالى: ((لا أقسم بهذا البلد))[٣٢]، ومرة يسميها بلدة كقوله تعالى ((إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة))[٣٣] وأخرى يسميها قرية كقوله تعالى: ((إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء))[٣٤].

ويلاحظ أن اليعقوبي اعتمد مقاييس عدة لتحديد المستوى التمدني والحضاري للمدينة، إذ كان حجم المسافة وكثافة السكان، وتعدد الأجناس، ومستوى العمارة، والنشاط الاقتصادي لاسيما الصناعة والتجارة هي المعايير التي بنى عليها اليعقوبي تصوره لمستوى المدينة الحضاري، فقد ذكر بغداد بقوله: ((بغداد ... المدينة العظمى التي ليس لها نظير في مشارق الأرض ومغاربها سعة، وكبرا، وعمارة، وكثرة مياه،... سكنها من أصناف الناس، وأهل الأمصار والكور، انتقل اليها من جميع البلدان،... فليس من أهل بلد إلا ولهم فيها محلة، ومتجر، ومتصرف،... فتأتيها التجارة والميرة برا وبحرا ...))[٣٥]، ومن خلال ذلك نجد أن اليعقوبي لا يعتمد على معيار واحد لقياس المستوى الحضاري للمدينة بل يرى أن حضارة المكان تتوقف على مدى توفر شروط قيامها وتعددها.

ومن هنا جاء تصنيفه للمدن والأماكن على أساس تلك المعايير، فأعطى لكل مكان مفهومه الخاص استنادا إلى معاييره تلك، لذا جاء تصنيفه للمدن والأماكن على النحو التالي :

المدينة العظمى: وهي عند اليعقوبي المدينة التي فيها مركز الحكم والإدارة والتي يسكنها الملك والسلطان، فضلا على سعة حجمها وكثافة سكانها وتنوع اقتصادها، وهي التي تحمل إليها واردات النواحي والأقاليم والمدن التي ترتبط بها إداريا، فيصف " بلخ " بأن ((لها كور ومدائن فتحها عبد الرحمن بن سمرة ...، ومدينة بلخ مدينة سجستان العظمى وفيها كان الملك طرخان ملك خراسان يتزل بها))[٣٦]، وقوله: ((ومدينة الزاب العظمى طبنه، وهي التي ينزل بها الولاة



وبها أخلاط من قريش والعرب والجند والعجم والأفارقة والروم والبربر))[٣٧]، ومن خلال ذلك يكون اليعقوبي قد اتفق مع العديد من البلدانيين في مفهومه للمدينة العظمى[٣٨].

المدينة الجليلة: وهو تعبير أطلقه اليعقوبي على المدينة الكبيرة التي هي أقل شأنا من المدينة العظمى والتي تخضع لها إداريا وسياسيا، وغالبا ما ينزل بها العمال والولاة، وتتمتع بسعة المساحة والعمران، واختلاف الأجناس البشرية المستوطنة فيها، وتسيطر على الريف، فذكر أن "الدينور " ((مدينة جليلة القدر وأهلها أخلاط من الناس العرب والعجم ... مالها كان يحمل من أعطيات أهل الكوفة ولها عدة أقاليم ورساتيق))[٣٩].

ويسمي اليعقوبي البلد المستقل سياسيا وإداريا باسم "بلد متفرد" و "مملكة متفردة"، فقد أشار الى أن ((طبرستان بلد متفرد له مملكة منفردة، ولم يزل ملكه يسمى الإصبهذ))[٤٠]، ووصف مدن سمرقند بقوله ((ولكل جيش من الأتراك مملكة متفردة ويحارب بعضهم بعضا))[٤١]، وانفرد اليعقوبي بهذا التعبير عن غيره من البلدانيين الذين عاصروه أو جاءوا من بعده.

أما تعبير " جُنــد " فقد أطلقها بعض مدن بلاد الشام تحديدا، لأن هذه المدن كانت آنذاك مركزا لتجمع العساكر الإسلامية، إذ ينتظمون فيها في قطاعات عسكرية ويستلمون أعطياتهم منها، فاقتضت الظروف السياسية والعسكرية اتخاذها معسكرات للجند[٤٢]، ويوضح اليعقوبي أن هذه المدن وإن كانت مدنا عسكرية إلا أنها لا تختلف في مستواها التمدني عن بقية المدن بل يشير الى تمتعها بكل مواصفات المدن الأخرى ويقع تحت إشرافها إداريا عدد من الأقاليم والمدن الصغيرة والكور بقوله ((وبحمص أقاليم منها : النمة ... والرستن وحماه ... وتدمر ...))[٤٣] وقوله ((ولجند دمشق من الكور على الساحل كورة عرفة ... وجبيل وصيدا وبيروت))[٤٤]، ويلاحظ من خلال ذلك أن هذه المدن تمتعت بسعة المساحة وتنوع الأجناس البشرية.

ولم يكتفِ اليعقوبي باستخدام تعبير " جند " للتعبير عن المدن العسكرية بل عبر عنها بإسم " مسالح "[٤٥]، إذ أشار الى "العريش " بقوله: ((وهي أول مسالح مصر وأعمالها))[٤٦] وهذا التعبير وافق ما جاء في كتب اللغة والمعاجم، ويفهم من خلال إشارات كتاب البلدان ان هذه الأماكن لا تتمتع بخصائص تمدنية واسعة كونها مناطق عسكرية ومركزا لتجمع الجند[٤٧].

ويمكن القول أن اليعقوبي قد استعان بالتسميات المتداولة عند شعوب تلك البلدان والمدن التابعة لها، ويدلنا على ذلك انه أطلق على مدن وكور اليمن تعبير " مخلاف " وهي تسمية كانت عند أهل اليمن تعني الكورة[٤٨]، ويفهم من خلال إشارات اليعقوبي أن هذه " المخاليف " هي شبيهة بالمدن الصغيرة والكور التي يغلب عليها الطابع الريفي[٤٩]، فذكر أن ((لليمن أربعة وثمانون مخلافا وهي شبيهة بالكور والمدن))[٥٠].



في حين عبر اليعقوبي عن النواحي الشبيهة بالمدن الصغيرة والتي تخضع إداريا للمدن الكبيرة أو المتوسطة والتي غالبا ما يغلب عليها الطابع الريفي بإسم " إقليم "، فمثلا يصف " الدينور " بقوله ((وهي التي تسمى ماه الكوفة، لأن مالها كان يحمل في أعطيات أهل الكوفة ولها عدة أقاليم ورساتيق))[٥١]، ويصف " نهاوند " بقوله ((ولها عدة أقاليم يسكنها أخلاط من العجم والعرب))[٥٢]، ويفهم من هذين النصين أن الأقاليم عند اليعقوبي هي النواحي أو المدن الصغيرة التي تقع إداريا تحت إشراف المدن الكبيرة أو المتوسطة، وهو بذلك يكون قد خالف أغلب البلدانيين وعلماء المسلمين الذين ذهبوا إلى تقسيم العالم إلى أقاليم والتي تمثل المساحات الواسعة من الأرض، وتتنوع في ظروفها الطبيعية والبشرية، وتضم العديد من البلدان والمدن، مثل الإدريسي الذي قسم الأرض إلى سبعة أقاليم[٥٣]، والمقدسي الذي صنف العالم إلى ثلاثة عشر إقليما[٥٤]، وغيرهم.

أما تعبير " كورة " فيعدها اليعقوبي المدن الواقعة على أطراف البلدان أو المدن الكبيرة، فيشير الى أن ((أردبيل وهي أول ما يلقاه في مدن أذربيجان))[٥٥]، ثم يذكر ((ولأذربيجان من الكور أردبيل))[٥٦]، كما عبر عن مدن الشام ومصر التي تقع على ساحل البحر أيضا بإسم "كورة " وأشار إلى أن ((كورة البحرية، وكورة مصيل، وكورة المليدس، وهذه الكور على خليج الاسكندرية الذي يدخل المدينة))[٥٧]، وأشار إلى أن ((لجند الأردن من الكور صور وهي مدينة السواحل))[٥٨]، ويفهم مما تقدم أن اليعقوبي وضع الكور في عداد المدن الصغيرة التي يختلط بها النشاط الاقتصادي ما بين الزراعة والصناعة))[٥٩]، على أن اليعقوبي اختلف عن المقدسي (ت ٣٩٠ هـ /٩٩٩ م) الذي عدّ الكورة بلدا واسعا يضم عددا من المدن[٦٠]. في حين اتفق اليعقوبي مع غيره من البلدانيين باعتماد معنى " فرضة " التي وردت في كتب المعاجم واللغة والتي تشير إلى الأرض أو المدينة التي تقع مباشرة على النهر أو البحر وتكون ثلمة منه[٦١]، وهي عند اليعقوبي وغيره تسمى " المدينة البيضاء " كونها مرسى السفن والتجارة، وغالبا ما تكون عامرة بالأسواق[٦٢] وهي منفذ البلد إلى النهر والبحر ومنها تنطلق السفن في تجارتها البحرية، فيصف " نعماذ " بقوله ((وهي فرضة ينتقل منها نهر دجلة إلى النيل))[٦٣].

أما تعبير " رستاق "[٦٤] فقد أطلقه اليعقوبي على النواحي التي هي أطراف الأقاليم وهي السواد والنواحي التي تحيط بالقرى إذ هي أكبر مساحة من القرى بل هي محيطة بها، ويدلنا على ذلك وصفه للكرخ بالقول ((... ولم تكن في أيام الأعاجم مدينة مشهورة وإنما كانت من عدد من القرى العظام في رستاق يسمى " قائقا " في كورة أصبهان))[٦٥] الأمر الذي يشير إلى أن الرستاق الواحد حسب تقسيم اليعقوبي يمكن أن يضم عددا من القرى.



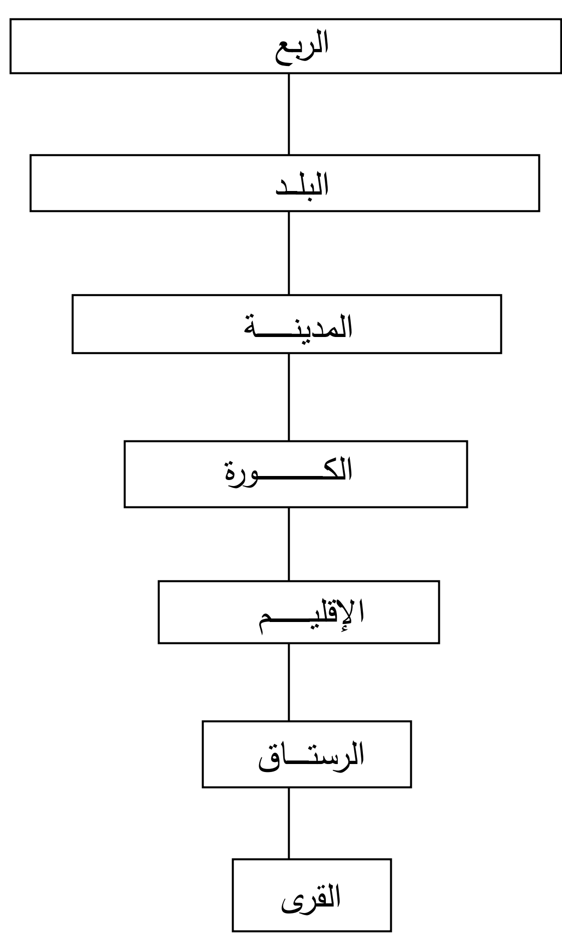
وأما القرى فقد صنفها على أساس الحجم وكثافة السكان ونشاطها الاقتصادي، فوصف بعضها بالقرى العظام، وقرى عامرة وأخرى صغيرة، فمثلا ذكر أن في ((المسافات من بغداد إلى الكوفة قرى عظام عامرة فيها أخلاط من العجم والعرب))[٦٦].

وفي ضوء ما تقدم يمكننا أن نستخلص الأسس التي اعتمدها اليعقوبي في تقسيمه للبلدان وهي:

١- استخدام الدين كأساس لتقسيم البلدان، فقد قسم العالم الى قسمين أساسين وهما بلدان إسلامية وبلدان غير إسلامية، وقصد بذلك بلدان الترك والإفرنج وما شابههم.

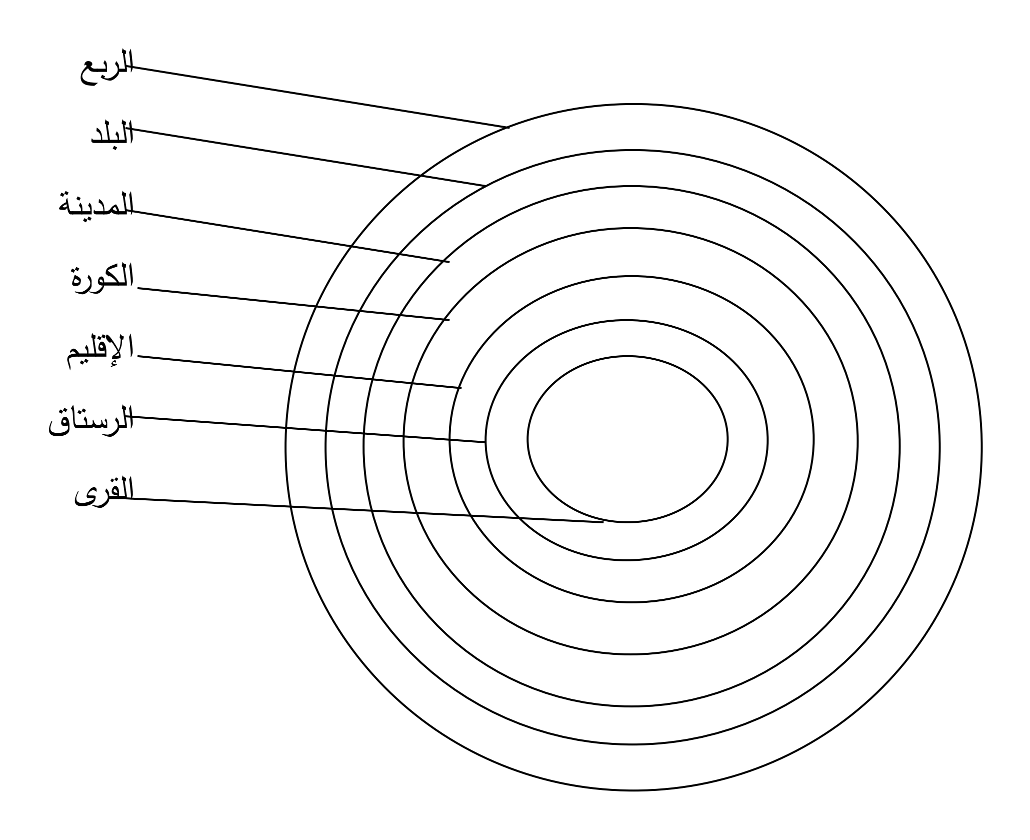
٢- اعتمد الأساس الإداري والسياسي في التقسيم، لذا جعل الممالك المنفردة والبلدان المنفردة وحدة سياسية وإدارية مستقلة كما جعل مصر وبلاد الشام والمغرب العربي وحدات إدارية مستقلة.

٣- اتبع اليعقوبي منهجا متفردا في دراسته للبلدان معتمدا التقسيم العنقودي، ويمكن تمثيله بالشكل الآتي :





ومن حيث تدرج المساحة للاماكن فهي كالشكل الآتي :



نتائج البحث

١- عرض اليعقوبي أثر الرحلة في نقل المعلومات واعتبار الرحلة من أهم المصادر في الوقوف على الحقيقة.

٢- جمع اليعقوبي في منهجه بين المنهج الفلكي والمنهج الإقليمي الوصفي، وهذا يعطي منهجه تميزا بين مناهج غيره من الجغرافيين.

٣- ركز اليعقوبي اهتمامه على وصف المدن وخططها أكثر من اهتمامه بالمسالك والطرق، الأمر الذي جعل المعلومات التي قدمها عن الخطط التاريخية لاسيما بغداد وسامرا أهمية منقطعة النظير.

٤- تجلى إبداع اليعقوبي من خلال جهوده الدقيقة في المزج بين الجغرافية والتاريخ الحضاري، معتبرا الجغرافية إطارا مكانيا ووعاءً للتاريخ بأبعاده المختلفة.

٥- اعتمد اليعقوبي على معايير متعددة في تحديدي المستوى التمدني للمكان، فهو يعطي لكل معيار أهميته في ارتفاع المكان وتطوره الحضاري.

٦- يعتبر اليعقوبي من أوائل العرب المسلمين الذين اهتموا اهتماما بالغا بالجغرافية البشرية، كما إن معلوماته التي قدمها عن مختلف المجتمعات دلت على مدى براعته في علم الاجتماع والأدب.



هوامش البحث:

ملاحظة: سأذكر هنا معلومات كاملة عن المصادر والمراجع عند ذكرها لأول مرة مما يغنينا عن اعداد جريدة للمصادر والمراجع.

١- الحموي، ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله(ت٦٢٦هـ): معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار الكتاب الإسلامي، بيروت/١٩٩٣م ، ٥٥٧/٢.

٢- الزركلي، خير الدين محمود، (١٣٦٩هـ): الأعلام،ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت ٢٠٠٢، ص ٩٥ .

٣- أرمينا: بلد واسع بين أذربيجان وبلاد الروم أكثر أهلها من النصارى، فتحت زمن الخليفة عثمان بن عفان (٢٣- ٣٥ هـ/ ٦٤٦ – ٦٥٨ م) سنة ١٤ هـ ، الحميري، محمد بن عبد الله (ت ٩٠٠ هـ) : الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، مؤسسة الناصر للثقافة (بيروت/ ١٩٨٠)، ص٢٦.

٤- الطاهريون : ينتمون الى إحدى الأسر الفارسية وينتسبون الى طاهر بن الحسين مؤسس الدولة الطاهرية في خراسان التي بين (٢٠٥ هـ /٨٢٠ م) ، ولهم مكانة عند أهل خراسان ومواليين للخلافة العباسية، أبن خلكان، أبي العباس شمس الدين احمد(ت ٦٨٠ هـ) : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق : إحسان عباس، دائرة المعارف الإسلامية (القاهرة/ لا ت)، ٢/ ٥١٧ .

٥- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب إسحق بن جعفر (ت٢٨٤ هـ) : تاريخ اليعقوبي، تحقيق: خليل منصور ، ط٢ ، دار الكتب العلمية (بيروت/ ٢٠٠٢م) ، ٢ / ١٤ .

٦- أمين، أحمد : ضحى الإسلام ، ط٧، دار الكتب العلمية (بيروت/٢٠٠٢ م) ، ٢/ ١٤.

٧- الضناوي، محمد أمين: مقدمة كتاب البلدان، ص ٣ .

٨- عاشور، سعيد عبد الفتاح، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، ط ٢، ذات السلاسل (الكويت، ١٩٨٦م) ، ص ٧٦ ، هونكه، زيغريد: شمس العرب تسطع على الغرب، تحقيق: فاروق بيضون وآخرون، ط٨، دار الآفاق (بيروت/ ١٩٩٣ م)، ص ٣٩٣- ٣٩٤ .

٩- الحموي، ياقوت : معجم الأدباء، ٥٥٧/٢، سركيس يوسف، معجم المطبوعات العربية والمعربة ، مطبعة سركيس(مصر/ ١٩٢٨)، ٢/ ١٩٤٨ .

١٠- الضناوي، مقدمة كتاب البلدان .

١١- حسن، صبري محمد: الجغرافيون العرب، ط٢، مطبعة الفضاء، (النجف/ ١٩٥٨م) ، ٣١/١ ؛ كراتشوفسكي، أغناطيوس : تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ترجمة : صلاح الدين هاشم، دار الثقافة (القاهرة/ ١٩٨٧م) ، ٢ / ١٦٠ .

١٢- ينظر: اليعقوبي، البلدان، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت/١٤٢٢هـ) ، ص ١١، ٧١ ، ٧٢ ومابعدها .

١٣- اليعقوبي، البلدان، ص ٧٠ .

١٤- م ، ن ، ص ٧٠ .

١٥- م ، ن ، ص ١٥٠ .

١٦- م ، ن ، ص ١٢٦ .

١٧- م ، ن ، ص ٢٠ .

١٨- م ، ن ، ص ٢٠ .

١٩- مؤنس ، حسين : التأريخ والمؤرخون، ط١، (القاهرة / ١٩٨٤) ، ص ٧٦ ؛ كولنجوور، ر.ج : فكرة التأريخ، ترجمة : محمد بكير خليل ، (مصر/ ١٩٦١م) ، ص ١٧١ ؛ حميدة، عبد الرحمن، أعلام الجغرافيين العرب، دار الفكر (دمشق/ ١٩٨٠م) ، ص

٢٠- اليعقوبي، البلدان، ص ٦٨، ١٠٨، ١١٦، ٢٠٨ .

٢١- م ، ن ، ص ١١٧، ٢١٦ .

٢٢- م ، ن ، ص ١١٥، ١١٧ .

٢٣- م ، ن ، ص ٢١، ٢٥، ٢٦، ٦٦، ٦٩ .

٢٤- م ، ن ، ص ٤١، ١٠٣، ١٢٢ .

٢٥- م ، ن ، ص ١٦٠، ١٧٨ .

٢٦- م ، ن ، ص ٩ .

٢٧- م ، ن ، ص ٧٦، ٧٧، ٨١ وما بعدها .

٢٨- الجار الله ، احمد : التكامل بين جغرافية الحضر والتخطيط الحضري والإقليمي، النشرة الدورية لقسم الجغرافية والجمعية الجغرافية الكويتية، العدد ٢٠٨، (الكويت، ١٩٩٧)، ص ٨٣٢ .

٢٩- اليعقوبي، البلدان ، ص ٢٠٥ .

٣٠- م ، ن ، ص ١٤٧، ١٥٩ .

٣١- سورة القصص، ١٨ .

٣٢- سورة البلد، ١ .

٣٣- سورة النمل، ٩ .

٣٤- سورة العنكبوت، ٣٤ .

٣٥- اليعقوبي، البلدان، ص ١١، ١٢ .

٣٦- م ، ن ، ص ١١٦ .

٣٧- م ، ن ، ص ١٩٠ .

٣٨- ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٣٠١/٤، القزويني، زكريا بن محمد (ت٦٨٢هـ) : آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر(بيروت، لا ت) ، ٢٤٠، ٢٩٦؛ البكري، سراج الدين عمر بن مظفر(ت ٨٥٣ هـ)، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق: أنور محمود زناتي، ط١، دار الثقافة (مصر، ٢٠٠٨م)، ص١٣٩.

٣٩- م ، ن ، ص ١٦ .

٤٠- م ، ن ، ص ٩١ .

٤١- م ، ن ، ص ١٢٦ .

٤٢- العلي، صالح احمد : إمتداد العرب في صدر الإسلام، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (بغداد/ ١٩٨١ م)، ص ٥٨، ٧٠ .

٤٣- اليعقوبي، البلدان، ص ١٦١ .
٤٤- م ، ن ، ص ١٦٤ .
٤٥- المسالح : هو المكان الذي يكثر فيه سلاح الجند، وهو كالثغور، الرازي، محمد بن أبي بكر(ت ٦٦٦ هـ) : مختار الصحاح، تحقيق : محمود ناظر، مكتبة لبنان، ناشرون (بيروت/ ١٩٩٥ م)، ص ٣٢٦ .
٤٦- اليعقوبي، البلدان، ص ١٦٨ .
٤٧- م ، ن ، ص ١٦٨ .
٤٨- الفارابي، إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣ هـ) : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق : احمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين (بيروت/ ١٩٨٧ م)، ١٣٥٥/٤؛ إبن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ) : لسان العرب، ط٣، دار صادر (بيروت/ ١٤١٤ هـ) ، ٨٤/٩ .
٤٩- اليعقوبي ، البلدان، ص ١٥٥ .
٥٠- م ، ن ، ص ١٥٥ .
٥١- م ، ن ، ص ٧٦ .
٥٢- م ، ن ، ص ٨٣ .
٥٣- الإدريسي، محمد بن محمد (ت٥٦٠ هـ) : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،ط١، عالم الكتب (بيروت/ ١٤٠٩ هـ) ، ص ١٧ وما بعدها.
٥٤- المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ١٢٥ وما بعدها .
٥٥- اليعقوبي، البلدان، ص ٧٩ .
٥٦- م ، ن ، ص ٧٩ .
٥٧- م ، ن ، ص ١٧٧ .
٥٨- م ، ن ، ص ١٦٥ .
٥٩- م ، ن ، ص ١٦٥ ، ١٧٥ ، ١٧٧ .
٦٠- المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٤٧ ، ٢٥٤ .
٦١- الفيروزابادي، القاموس ، ٣٩٤ ؛ الزبيدي، محمد بن عبد الرزاق (ت ١٢٠٥ هـ) : تاج العروس في جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية (مصر/ لا ت)، ١٠/ ٤٨٠ .
٦٢- اليعقوبي ، البلدان، ص ٤٤ ، ١٥٨ .
٦٣- م ، ن ، ص ١٥٨ .
٦٤- الرستاق جمع رساتيق، وهي الأرض الزراعية التي تقع على أطراف الأقاليم، ويحيط بالقرى، الشيباني، اسحق بن مرارات (ت ٢٠٦ هـ)، الجيم ، تحقيق: إبراهيم الأبياري، المطابع الأميرية (القاهرة/ ١٩٧٤ م) ، ٢/ ١٣٠ .
٦٥- اليعقوبي ، البلدان، ص ٨٣ .
٦٦- م ، ن ، ص ١٤٦ .